

تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام أنه أرسله إلى قومه آمرا له أن ينذرهم بأس
الـ قبل حلوله بهم فإن تابوا وأنبأوا رفع عنهم ولهذا قال تعالى { أن أنذر قومك من قبل
أن يأتهم عذاب أليم * قال يا قوم إني لكم نذير مبين { أي بين النذارة ظاهر الأمر واضح
{ أن اعبدوا اللـ واتقوه { أي اتركوا محارمه واجتنبوا مآثمه { وأطيعون { فيما أمركم به
وأنهاكم عنه { يغفر لكم من ذنوبكم { أي إذا فعلتم ما أمركم به وصدقتم ما أرسلت به
إليكم غفر اللـ لكم ذنوبكم ومن ههنا قيل إنها زائدة ولكن القول بزيادتها في الإثبات قليل
ومنه قول بعض العرب : قد كان من مطر وقيل إنها بمعنى عن تقديره يصفح لكم عن ذنوبكم
واختاره ابن جرير : وقيل : إنها للتبعيض أي يغفر لكم الذنوب العظيمة التي وعدكم على
ارتكابكم إياها الانتقام { ويؤخركم إلى أجل مسمى { أي يمد في أعماركم ويدراً عنكم العذاب
الذي إن لم تجتنبوا ما نهاكم عنه أوقعه بكم وقد يستدل بهذه الآية من يقول إن الطاعة
والبر وصلة الرحم يزداد بها في العمر حقيقة كما ورد به الحديث : [صلة الرحم تزيد في
العمر] وقوله تعالى : { إن أجل اللـ إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون { أي بادروا بالطاعة
قبل حلول النعمة فإنه إذا أمر تعالى بكون ذلك لا يرد ولا يمانع فإنه العظيم الذي قد قهر
كل شيء العزيز الذي دانت لعزته جميع المخلوقات